

## قراءة في أوضاع الطب و متعلقاته بالجزائر العثمانية

د/شخوم سعدي

أستاذ محاضر -أ-

قسم العلوم الإنسانية-كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية-

جامعة جيلالي - سيدي بلعباس-

سعى كثيرٌ من الباحثين الجزائريين المعاصرين لدراسة الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني حيث يتصدر هذه الدراسات موسوعة الدكتور أبو القاسم سعد الله المعروفة بتاريخ الجزائر الثقافي ، و إن غلب عليها صفة العموم و لم يفصل في أوضاعها -باعتبار نوعية الدراسة - فكانت أقرب للعرض البيبليوغرافي أكثر منها التفصيلي، إلى جانب هذه الدراسة نجد دراسة الدكتور مصطفى خياط المعنونة بتاريخ الطب في الجزائر (Anep, Histoire de la médecine en Algérie, Mostefa Khiati, Alger, 2000), الذي حاول فيه المؤلف إلقاء نظرة عامة على الطب في الجزائر و التي تعد أهم الدراسات في هذا الباب لشمولها و المعلومات الهامة التي أتى بها الباحث المتخصص رغم تركيزه على الفترات المتأخرة خاصة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، إلا أنه أتى بمعلومات مهمة تمثل أسماء و تأليف الأطباء في العهد العثماني وقبلة بقليل في العهد الوسيط الذي أفردته بتأليف آخر " الطب الجزائري في الفترة الوسطى " (La médecine en Algérie au moyen âge, Houma, Alger; 2013)؛ و في كتابه الأول حول تاريخ الطب حاول الباحث رصد أهم الأبحاث الخاصة بالطب و أمهات كتبه والجزائريون الذين قدموا دراسات مهم في هذا الباب مثل إسماعيل بوضرية الذي حقق كتاب ابن الجزار في رسالة دكتوراه<sup>1</sup> ثم نشر كتابا آخر يتناسق مع الكتب السابقة معنون ب: "الطب بالجزائر خلال الفترة العثمانية" ( La médecine en Algérie aux cours de la période Ottomane XVI-XIX siècle) التي أعدها بكلية الطب بالجزائر العاصمة سنة 1952 و بعد هذه الدراسات نجد دراسات أخرى ضمن بعض الجامعات الجزائرية بعض الأطاريح التي درست بالجامعات الجزائرية مثل "الطب والصيدلة و الأوبئة في الجزائر العثمانية خلال القرنين الخامس عشر و السادس عشر الميلاديين" لصاحبها محمد الزين من جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس التي اعتمد فيها الباحث على المصادر

---

<sup>1</sup>Khiati(Mostafa), Histoire de la médecine en Algérie ,Anep ,Alger:2000,p;380.

الكلاسيكية الخاصة بتاريخ الجزائر في الباب الثقافي ، نجد دراسة أخرى حول نفس الموضوع للدارس قندوز محمد معنونة ب: "الطب في ثقافة علماء الجزائر خلال العهد العثماني 925هـ - 1246هـ / 1519-1830م" بالمسجلة و المناقشة بجامعة معسكر ، و التي حاول فيها الطالب رصد مجمل النشاط الطبي الجزائري ، و في مجال قريب بموضوع الطب و الصحة حاول الباحث حفيان رشيد دراسة الكوارث و الوثقة و المجمعات إبان الفترة العثمانية بدراسة معنونة ب: "الكوارث الطبيعية آثارها في الجزائر خلال العهد العثماني" و هي أطروحة مسجلة بجامعة قسنطينة يضاف إلى هذه الدراسات دراسة الباحثة مجاهد "تاريخ الطب الجزائري في ظل الإستعمار الفرنسي 1830-1962م" و قد ذكرت الباحثة أنها قامت بدراسة موضوع الصحة بصفة عامة مقسمة على فترات حتى إندلاع الثورة التحريرية 1954 ، و سنحاول في عرضنا هذا تقديم صورة موجزة للوضع الطبي الجزائري و الدراسات المتقدمة حوله محاولين معرفة مدى وجود ما يمكن وصفه بالنشاط الطبي الجزائري و المرتبط برصيداها الذاتي و التراكم المعرفي و العلمي أم انه كان وافد عليها باعتبار سيطرة العديد من الدول عليها ، و لعل المخطوط الذي نعرضه اليوم يمثل أنموذجا لهذا العرض ، و يعدّ هذا البحث خطوة أولى في سلسلة عملية تعمل على دراسة و تحقيق هذا المخطوط .

#### الدراسات الفرنسية الخاصة بتاريخ الطب :

عمل الفرنسيون منذ دخولهم الجزائر على دراساتهم لمختلف أوضاع الجزائريين بما في ذلك الصحية لارتباطها بوضعهم -أي الفرنسيين - الجديد في الجزائر ، و يدل على ذلك الكم الهام من الدراسات في مجال الصحة و الطب و الصيدلة منذ تمكنهم من مدّ نفوذهم على أغلب مناطق الجزائر ، و قد يجد الواقف على هذه الدراسات ميزة هامة و هو تفصيلها و كونها دراسات ميدانية ، يضاف إلى هذا إلمامها إلى درجة تدفع إلى التساؤل حول مدى الإضافات التي قدمتها الدراسات الجزائرية المشار إليها أعلاه ، و من أهم الدراسات في هذا الباب نجد دراسة لجزائري لكنها تحمل صبغة فلسفة الدولة الفرنسية بصفة عامة و هي دراسة : " Mohamed Ben Larbey La médecine arabe en Algérie " Thèse pour le doctorat en médecine, Paris ; imprimeur de la faculté de médecine 1884 , يتحدث الكاتب بداية ناقلا عن لكلك (Lucien Leclerc; 18816-1893; Histoire de la médecine Arabe) في تاريخ الطب العربي حيث بقي طوال الفصل الأول يدور في فلك ما طرحه الكاتب المذكور ويمكننا القول أنه لم يأت بمجديد في هذا الباب وفي آخر الفصل يركز على بعض أطباء المغرب الأوسط مثل أبي إسحاق إبراهيم الداني البجائي و الذي كان أمين يمارستان الجزيرة الأندلسية ، و أبو عبد الله

الندرومي<sup>1</sup>، و محمد بن أحمد البجائي<sup>2</sup>، و محمد بن يوسف السنوسي صاحب كتاب تعاليق على كتاب ابن سينا<sup>3</sup>، و أشار إلى أبي محمد بن عزوز المراكشي صاحب التأليف حول أمراض العيون ، لينتقل مباشرة إلى الحديث عن عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري صاحب كتاب الأعشاب<sup>4</sup> ، لينتقل مباشرة إلى الحديث عن الطب الجزائري حيث ركّز على الكتب الطبية العربية المترجمة إلى الفرنسية مثل كتاب الرازي حول الجدري و كتاب أبو القاسم الزهراوي في الجراحة الذي ترجمه لكلوك ، و ذكر الطبيب Nicolas Perron (1798-1876) قام بترجمة كتاب الطب النبوي لجلال الدين أبو سليمان داود (الأنطاكي)، و مترجم آخر ترجم هو Florian Pharaon (1827-1887) كتاب السيوطي في الطب<sup>5</sup>. وفي الفصل الثاني يتحدث عن واقع الطب العربي الجزائري الحالي في باب علم الأمراض ، حيث ينقل أسماء بعض الأمراض التي ظهرت في تلك الفترة في الجزائر مثل حب الرك ( الكاف المعجمة ) (جرب البدو) الجرب البدوي الذي يعرف بالعامية بحب العروق ، و يذكر مرضا آخر منتشر بين الجزائريين وهو حب بسكرة ، الذي يسبب الحكة و القرض<sup>6</sup> و ذكر أن الطبيب الفرنسي برتراند (D<sup>r</sup> Bertherand) سمّاه القرحة الصحراوية و يسميه " حب العرب" الذي شبه حب حلب ، و تحدث عن مرض آخر هو عروق المدينة<sup>7</sup> و تحدث عن مرض الجذام او داء الفيل و التهاب الملتحمة (granuleuse conjonctivite) المعروفة عند العامة بالرمد و ثم يذكر وسائل العلاج لدى الجزائريين و في آخر الكتاب يفصل في الجراحة التي كانت من أهم وسائل العلاج عند الجزائريين فيذكر الكي ضاربا مثلا ( آخر الدواء الكي)، و يذكر الحمامة على الجلد التي يسميها تخديش (scarification)، و في حالات الكسر يتبع الجزائريون طريقة الدلك بواسطة الزيوت و الجبيرة في الكسر ثم هناك عملية الختان التي تتم بالطرق التقليدية التي تكون في سن السابعة و يقوم بها الحمام، الذي يقوم بقطع زائدة الذكر بواسطة السكين<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> Mohamed Ben Larbey La médecine arabe en Algérie ,Thèse pour le doctorat en médecine, Paris ; imprimeur de la faculté de médecine 1884,p:22

<sup>2</sup> Ben Larbey, op cit , p:23.

<sup>3</sup> Ben Larbey, op cit , p:24.

<sup>4</sup> Ben Larbey, op cit , p:25.

<sup>5</sup> Ben Larbey, op cit , p:26.

<sup>6</sup> Ben Larbey, op cit , p:28.

<sup>7</sup> Ibid.

<sup>8</sup> Ben Larbey, op cit , p:32.

وفي باب حفظ الصحة يقومون باستعمال الكحل و الذهاب للحمام للعلاج من بعض الأمراض التسمم ، الجدري ، أما الآلات الطبية فهي متعددة يضاف إليها أدوية نباتية<sup>1</sup> .

و في الطب الشرعي يعتمدون على أقوال الفقهاء في هذا الباب مثل أقوال سيدي خليل، وبعض العادات كما عند البربر (زواوة) في الحمل التي يجعلون مدته تسعة أشهر او عشرة و عشرة أيام ولا تتزوج بعد غياب زوجها إلا بعد أربعة اعوام و عند قبائل اخرى تصل غلى سبعة او عشرة أعوام<sup>2</sup> .

يأتي بعده من حيث العلاقة المباشرة بالموضوع كتاب الباحث الفرنسي : E.L, Bertherand Médecine et hygiène des Arabe , études sur l'exercice de la médecine et de al chirurgie chez les musulmans de l'Algérie ,Paris ,Germer Bailliére , Libraire –éditeur, 1855 من حيث منهجه عن كتاب ابن العربي ، لكنه يتميز بمعلوماته المهمة التي استقاها من عمله الميداني ، فهو يتحدث عن سيطرة المورسكيين على الطب في الجزائر حيث كان أغلبهم يعتمد على كتب ابن سينا و الرازي و أبقرات و تحدث عن باش جراح آخر اطباء العهد العثماني<sup>3</sup> ، ثم وصف الأطباء الجزائريين بأنهم ممارسين للطب (متطبين) أكثر منهم أطباء<sup>4</sup> ، و في الصحراء وُجد الخبير (قائد القافلة ) الذي كانت له معارف صحية عامة ، و في المدن كان المورسكيون يمتنعون العلاج بطرق بدائية ، و في مناطق اخرى وجد لدى العرب و البربر معالجون في سن متأخرة ، و بعض المناطق كان الطلبة يمتنعون العلاج هم الآخرون و يلقبون بالسنا .

ومن المعلومات المهمة التي ينقلها هو خضوع الأطباء للضرائب من قبل القائد و هذا قبل 1830<sup>5</sup> ، ووجدت بعض الاختصاص الطبية مثل طبيب الأسنان ، و لم يذكر أسماء الأطباء ، و انتقل بعدها للحديث عن الأولياء الذين اعتمد عليهم الناس في العلاج بواسطة الطب النبوي<sup>6</sup> ، ثم العلاج عن طريق الجفر معتمدين على كتب البوني و ما عرف بعلم أسرار الحروف<sup>7</sup> و وصف طريقة العلاج كما

---

<sup>1</sup> Ben Larbey, op cit , p-p:41-48.

<sup>2</sup> Ben Larbey, op cit , p:50.

<sup>3</sup> E.L, Bertherand : Médecine et hygiène des Arabe , études sur l'exercice de la médecine et et de al chirurgie chez les musulmans de l'Algérie ,Paris ,Germer Bailliére , Libraire –éditeur ,1855,p:30.

<sup>4</sup> E.L, Bertherand ,op cit, p:31.

<sup>5</sup> E.L, Bertherand ,op cit, p:41.

<sup>6</sup> E.L, Bertherand ,op cit, p-p:48-50.

<sup>7</sup> E.L, Bertherand ,op cit, p:51.

كما نُقلت له، وبعدها تحدث عن المس الجني و علاجه وما نقل من أخبار في هذا الباب من طرف الجزائريين، و بعض النباتات المستعملة مثل الحرمل والسانوج و الجللجان<sup>1</sup>، وفي حديثه عن الأمراض يذكر أسطورة جزائرية تعلق مرض الكوليرا التي تعود إلى خمسة من الجن (الأيل الذي يمسك بقائمة الموتى من الكوليرا ، و الثاني جن اليل الذي قتل المصابين مباشرة ، ثم الحيحال ، الذي يضرب القلب، والقريجال الذي يضرب القلب بسهم ، ثم الشيكال الذي يقتل بالحجر )<sup>2</sup>.

و يتحدث عن الحجاب ( التمام ) و شهرتها و يذكر أن بعض الأمراء الأوربيين مثل أمير من مترنيخ كان يحمل حجابا كتبه له رجل يسمى إبراهيم بن مصطفى يعود تاريخه إلى 1763 و يبدو أن لكاتب جزائري و هو طلسم يحتوى على عقد بين سليمان عليه السلام و الجن و يطيل الحديث هنا بعض الطلاسم التي ينقلها من بعض التمام<sup>3</sup>، يعود مرة أخرى للحديث عن الطب في العهد العثماني متحدثا عن الباش جراح<sup>4</sup>، ويشير هنا نقلا عن Delacroix (1640-1715) A. Phéorotée أن تلمسان في 1688 كان بها مستشفيان أحدهما للجنوبيين و الثاني للبندقيين و أربعة للمورسكيين وستة للغرباء وذكر أن وهران هي الأخرى كان بها العديد من المستشفيات وكذلك بجاية ( Delacroix relation universelle de l'Afrique ancienne et moderne), A. Phéorotée) و هو ما سعى إليه الأمير عبد القادر ، ذكر أنه كان للمورسكيين ملجئ للعلاج بالجزائر يعرف سيدي الولي دادا.

و يتحدث عن بعض المخطوطات الطبية التي وجدها من أطباء (يعتمدون على علم الجفر) ذكر بعض أسمائهم مثل سيدي بن سليمان، سيدي عبد الله بن بطو، سيدي عبد الله بن الآسي، إبراهيم بن محمد بن محمد، بن واقد، بن سفيان، بن جبار، جهيمة، جبار بن عبد الله، الحاج بن سعيد، فطوس، الواقدي، كرمالي، مازاري، رضوان بن اسحق المالكي، رقاد، رازي او رهازي بن عمران، سعيد بن ابراهيم ، سعيد بن عون، اسماعيل، الطبراني ، يحيى بن اسماعيل<sup>5</sup>، ثم ينتقل إلى المخطوطات التي وجدها مثل :

كتاب الطب النبوي : أحاديث سيدنا محمد، و كتاب الهارونية وكتاب داوود الأنطاكي، ينقل قائمة للمخطوطات الطبية التي كانت بالمكتبة الوطنية بالجزائر منها التي تحت رقم 221 تعاليق على

<sup>1</sup> E.L, Bertherand ,op cit, p:52.

<sup>2</sup> E.L, Bertherand ,op cit, p:55.

<sup>3</sup> E.L, Bertherand ,op cit, p:66-69.

<sup>4</sup> E.L, Bertherand ,op cit, p-p:74-75.

<sup>5</sup> E.L, Bertherand ,op cit, p:80.

كتاب أبقرط، 228 نسخة أخرى ، 342 القانون لابن سينا، 195 مجموع في الطب، 30 مختصرات من تذكرة الأنطاكي، 67 ملخص من كتاب تذكرة الأنطاكي وكتاب البوني ، 30، 145، 140، 143، 766 رجز في الطب، 865 كتاب في الطب (مجهول)، 873 كتاب منسوب للشيخ زروق في الطب، 144، مجموع في الأدوية المفردة ، 533 كتاب في الطب و الكيمياء<sup>1</sup> .و يُختم حديثه عن الطب الشرعي معتمدا على كتاب سيدي خليل .

أما في القرن العشرين نجد دراسة :

Lamarque Léonce , recherches Historiques sur la Médecine dans la régence d'Alger , thèse pour le doctorat en médecine 1951 , université d'Alger ; Faculté mixte de médecine et de pharmacie 1951 و التي لا تختلف عموما عن الدراستين السابقتين ، إلا في بعض الإضافات التاريخية المتمثلة في معلومات أثرية منتقاة من المجلة الإفريقية و التي تحمل معلومات عن الأطباء الذين وجدوا بالجزائر فهو يذكر -مثلا - أن يوبا الثاني ألف كتاب في النباتات هو في عداد المفقودة<sup>2</sup>، ذاكرا طبيا آخر من تنس هو: روسينيوس التنسي ( Rosonius de Ténès)<sup>3</sup>، ويذكر أسقليبيوس (Esculape) إله الطب عند الإغريق الذي اكتشف اسمه في بعض آثار جميلة في علاج الإمبراطور ماركوس أوريليوس<sup>4</sup> وينتقل إلى كتاب الجزائري المعروف في النبات (عبد الرزاق بن حمادوش)، وفي هذه الأطروحة يعتمد على دراسات أخرى مهمة نذكر منها:

-Raynaud Soulié et Picard hygiène et pathologie nord Africaines ,Dr R neveu l'état sanitaire de l'Afrique du nord pendant l'occupation arabo turque in bulletin de la société Française d'histoire de la médecine 1913<sup>5</sup>

Médecins Maures in moniteur Algérien 29/02/1840<sup>6</sup>-

-Dr S.Furnari , voyage médical dans l'Afrique Septentrionale , paris 1845.

-Thèse de Dr William Goeu- Brissonnière , le syphilis nerveuse chez l'indigène musulman Algérien 1926 , Alger.

---

<sup>1</sup>ibid.

<sup>2</sup> Lamarque, recherches, p:22.

<sup>3</sup> E. Bertherand recherche des cachets des oculistes Romain in Revue Africaine (p-p:433-455), 1875

<sup>4</sup> Lamarque,op cit, p:34.

<sup>5</sup> Lamarque,op cit,p:61.

<sup>6</sup>ibid.

la peste en Afrique Septentrionale , J .Marchica , Alger 1927 , -Richardot (Armand) , les pratique médicales des indigènes de l'Algérie Toulouse, 1896 -  
-Chabelard René le tatouage des indigène en Afrique de nord , thèse Alger ;1940  
la charte des hôpitaux chrétiens in :Revue Africaine 1864. Alger .-

و ينقل معلومتنا مهمة عن أطباء احكام العثمانيين مثل:

- "Tassy" طبيب بابا علي، و "Robert Hierosme" و Monier François (1689-1697)  
Dr Ourdas (1717-1725) و Martinengo و Dr Juan و Fernandez de las Heras الذي  
كان طبيب الداى علي سنة 1818<sup>1</sup>. ومن الأبحاث المهمة في تاريخ الطب الجزائري كتاب :  
Alberlasry الموسوم ب:

histoire de la pharmacie indigène de l'Algérie et son folklore , -imprimerie  
AchourFares, Oran 1937.

فهو يذكر بعض الأطباء اليهود الذين هاجروا من الأندلس مثل :TsémahDuran (Rechbat)  
المولود في برشلونة سنة 1361 والمتوفى بالجزائر سنة 1444م، صاحب الكتاب الخاص بعلم التشريح و  
علم النفس: "MaghenAboth" وله تعليقات على كتابle Traité des Maximes PikréAboth  
يذكر انه تعلم الطب في برشلونة أما في الجزائر حيث كان يعيش سنة 1391 لم يتوجه الناس إلى أساليب  
Esculape<sup>2</sup> ومن هؤلاء ربي تلمسان R.Ephraim Alnaoua الذي كان يعالج السلطان الزياني أبو  
تاشفين ، و الربري AbrahamGavisson الغرناطي الذي كان يعالج الداى عندما يمرض سنة 1574  
وقد توفي سنة 1579، وقد عرف طبيب آخر هو IsaacSoukhrerel أو Choukerel الذي اكتشف  
قبره من طرف الكاتب سنة 1897، وهناك عائلة علمية أخرى كبيرة جاءت من إشبيلية هي عائلة  
AchaqarEl التي كان منها : موسى (Moise) وحفيذه سموا يهودا (SamuelYehouda)، وذكر  
الكتاب ان هذه المعلومات النادرة تحصل عليها من الربري مورالي الذي كان بالجزائر<sup>3</sup>.

لقد تميزت الدراسات الفرنسية الخاصة بتاريخ الطب الجزائر -زيادة على دسامة مادتها العلمية

---

<sup>1</sup> Lamarque, op cit, p:146-148.

<sup>2</sup> Lasry, op cit, p:21-22.

<sup>3</sup> Lasry, op cit , p:22.

-بتواكب هذا الجمع المعلوماتي مع الدراسة الميدانية بحثا عن التوافق بين أصل الطب الجزائري وواقعه الشعبي<sup>1</sup>.

### الطب في الجزائر العثمانية من خلال الأرشيف الجزائري:

لعل أهم ميزة في الدراسات السابقة هو في جانبها التوثيقي هو اعتمادها على الكتابات الأدبية، ورغم أن الأرشيف العثماني يزخر بكثير من الوثائق المتعلقة بالصحة والطب فإننا نلاحظ أن الباحثين الفرنسيين والجزائريين لم يتوجهوا إلى دراستها في حدود ما وقفنا عليه من وثائق خاصة بالمكتبة الوطنية الجزائرية<sup>2</sup>، وإن كانت في جانبها الطبي تتعلق بأطباء الدايات والبايات، لكنها تعطي صورة تحتاج للدراسة لتكملة ما قد يظهر من نقص في الجانب المذكور سابقا، كما تتميز من جهة أخرى أن أغلبها مسجل في القرن الثاني عشر و الثالث عشر المهجريين ( القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي)، والميزة الأخرى التي تتميز بها هذه الرسائل هو أنها تعطي صورة يظهر فيها اعتماد الحكام العثمانيين على الأطباء الأوروبيين<sup>3</sup> مع وجود بعض الإشارات إلى المطبيين مثل الدائيات<sup>4</sup> اللاتي يستعملن في الولادة<sup>5</sup>. و يمكننا نقل بعض نماذج هذه الوثائق المتعلقة بالطب<sup>6</sup> :

### الوثيقة الأولى :

أ.م.و.ج، مج: 1641، رقم 56:

<sup>1</sup> وفي الفترة المتأخرة يجد الواقف على الدراسات الفرنسية المتعلقة بالطب أو العلاج الجزائري تحولها إلى طابع انثروبولوجي مثل :  
- rokia ; Expérience d'un thérapeute religieux à Marseille Said Bououne ( directeur de recherche : Pr Jean Benoist).

- Fatima zohra cherak , Anthropologie de « l'exorcisme » en Islam , thèse pour obtenir le grade de docteur de l'université Aix-Marseille I ,directeur de thés ;Hélène Claudot-Hawad , université de Aix-Marseille.

<sup>2</sup> خليفة حماش ، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، 1431 هـ / 2010 م.

<sup>3</sup> رغم كون الأطباء من الأوروبيين إلا أن بعضهم كان يعتنق الإسلام :

أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية ، المجموعة 1641 ، الوثيقة رقم 50 ؛ مؤرخة بتاريخ 01 رجب 1240 هـ (19 فيفري 1825).

<sup>4</sup> Lamarque Léonce , recherches Historiques sur la Médecine dans la régence d'Alger , thèse pour le doctorat en médecine 1951 , université d'Alger ; Faculté mixte de médecine et de pharmacie 1951 , p:125.

<sup>5</sup> أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، المجموعة 3190، الوثيقة رقم 285؛ مؤرخة بتاريخ 09 ربيع الأول 1244 هـ (19 سبتمبر 1828).

<sup>6</sup> أ.م.و.ج (أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية) - مج : مجموع.



الحمد لله وحده

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع أموره إليه المعظم الأرفع الهُمام الأنفع الصدر  
الوجيه الأَمْنَع؛ مولانا السيد صالح باي صانه الله آمين إلى خديمنا برفيون قبطان القالة السلام على من  
اتبع الهدى أما بعد : فالمراد منكم أن تبعث لنا مبلان [مبلار] الطبيب يداوي خديمنا الحاج محمد  
بومماية قايد الزمالة ولا بد ثم ولا بد وكتب عن ابني المسمى أعلاه دام عزه و علاه آمين سنة 1185.

الوثيقة الثانية :

أ.م.و.ج.مج: 1641، رقم 59:

الحمد لله من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع أموره إليه المعظم الأرفع الهُمام الأنفع  
الصدر الوجهيه الأَمْنَع مولانا السيد صالح باي أعزه الله تعالى بمنه آمين إلى خادمننا برفيون ، السلام على  
من اتبع الهدى ،أما بعد فقد وصلنا كتابك و ما عرفتنا فيه من أنك ذاهب لبر النصارى تداوي وخلقتهم  
في موضعكم فرسين و ذكرتم لنا أن نتواصوا به ، و إن كنا نحتاج لحاجة في بر النصارى نبعثوا معكم  
لتفوضوها لنا علمناه ، تعلم و أنه الآن ما عندنا حاجة و أما فرسين فنتوصوا(فتواصوا) به كما ذكرتم  
وزيادة و أنت تعمل الذي عليك من تبدل الهوى والشفاء على الله تعالى وكتب عن إذن المسمى أعلاه  
دام الله عزه و ملاه آمين .

الوثيقة الثانية :

أ.م.و.ج.مج: 1641، رقم 75:

الحمد لله من عبد الله سبحانه المتوكل عليه ، المفوض جميع أموره إليه المعظم الأرفع الهُمام الأنفع  
الصدر الوجهيه الأَمْنَع مولانا السيد صالح باي أعزه الله تعالى يُئمنه آمين إلى خديمنا قبطان القالة السلام  
على من اتبع الهدى أما بعد فالذي أعلمكم به وهو أن ابننا الحاج مسعود بن زكري مريض ، ودعنا  
الحاجة للطبيب الذي عندكم المليخ الغاية ، فالمراد منكم والمؤكد به عليكم التأكيد الأكبر الذي لا  
مزيد عليه ساعة وصول أمرنا إليكم تبعثون لنا الطبيب ولا بد ثم ولا بد ويأتي معه بالدواء وصفة المرض  
في زمام يذكره لكم الشيخ عبد الله ، حاصله لا تمسكم غفلة أصلا وتبعثه لنا عن عجل على يد الشيخ  
عبد الله وعلى هذا العمل وكتب عن إذن المسمى أعلاه دام عزه وعلاه آمين.

الوثيقة الثانية :

أ.م.و.ج.مج: 1641، رقم 84:

الحمد لله يتعرف مُحِبنا القبطان موي أرشده الله تعالى آمين السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى أما بعد محبنا فالذي نخبركم به خير إن شاء الله على أجل إنني لما أن قدم لنا الشاوش [الشاويش] متاع الباي على أجل الطبيب راني [إنني] أوصيته إلى سيدنا الباي وقلت له إذا كان الباي يحط [يضع] غريمنا في يدي الذي يطلب نعطيه فتراه سيدنا الباي بعث لنا أمره مع الدوائر متاعه وهاهم عندي خلصوا الليلة وذكر لنا في بريته بأنه خلص لنا الرومي الطبيب وحدثنا أحمد بن حمدوش الشاوش بجميع ما أوصاه به كله وقبلنا كلامك الذي أوصيت به الشاوش وأنا راني [إنني] حلمت عليك لكن تُعطيني عشرة آلاف ريال ولا عليك منا إلا الأمان التام هكذا ذكر لنا في بريته لكن يا قبطان أنت باب وأنا ولدكم ومحسوب عليكم تبقى تُدبر عليّ بدبارتك الذي تظهر لك وتبعث لي الترجمان يجينا هو وباب بعث الله و نتلاقا أنا و إياهم وتحدثوا على ما فيه الصلاح إن شاء الله بدبارتك الذي دبرها أنت علينا ولا بد ثم ولا بد يجينا الترجمان وباب بعث الله بالواقع ولا بد ثم ولا بد و دبارتك تكتبها لنا في بريتك بالأمر الواقع الذي يظهر لك وفيه كفاية والسلام من محبكم علي باي بن حاج عبد الله وفقه الله بمنه وكرمه آمين.

#### الوثيقة الرابعة:

أ.م.و.ج، مج: 1641، رقم 90:

الحمد لله وحده.

من عبد الله وحده سبحانه السيد الحاج حسين بن عبد الله خوجة الخليفة إلى قبطان البستيون أرشده الله السلام على من اتبع الهدى وخشي الرحمان بالغيب أما بعد فإن أصابنا بأس يعني مرض فالمرام منك والمؤكد به منا عليك التأكيد الأكبر أن تبعث لنا الطبيب يداويني من هذا المرض الذي أصابني ولا بد بنفس وصول المكتوب إليك تصرف الطبيب يجي لنا عن عجل وفيه كفاية والسلام من السيد المذكور أعلاه.

#### الوثيقة الخامسة :

أ.م.و.ج، مج: 1641، رقم 96:

الحمد لله.

يتعرف محبنا القبطان بيرون أرشده الله تعالى آمين السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى أما بعد محبنا [هاه] قادم لكم ولدنا وخديمنا التومي وراه ما يقدرشي [تبقى] محبنا تُكلم الطبيب

يدأويه من كل بُد ولا بد ثم ولا بد ولا تبقى تلتها الله في ولا بد ثم ولا بد وفيه كفاية وكتب عن ابن محبكم علي باي بن الحاج عبد الله وفقه الله تعالى بمنه وكرمه آمين.

#### الوثيقة السادسة:

أ.م.و.ج، مج: 1641، رقم 110:

الحمد لله محبنا القبطان بيرون أرشده الله آمين السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى أما بعد محبنا فالذي نخبرك به خير تبقى يا محبنا إذا كنت . . . تدور تبعث لي الطبيب الكبير . . . - . . . ولدك وإذا كنت تدور علي تبعث لنا الطبيب تجيب تشوفه وبيات ليلة ويروح إذا ما لقيت فيه نفاذ تبقى تحشم الطبيب باش . . . يجيني هذا ما نريد منك لو كان لحق ولدي راه ولدك ماهواش بعيد عليك وهذا ما عندنا وكتب عن إذن علي بن باي بن الحاج عبد الله وفقه الله آمين.

#### الوثيقة السابعة :

أ.م.و.ج، مج: 1641، رقم 113:

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وسلم

يتعرف به محبنا القبطان بيرون أرشده الله السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى أما بعد فإن كنت حبيب وحبيب ونفسي كيف نفسك والذي يضري أنا في بدني كأنه يضرك أنت ونحن روح واحد بوصول البرية تركب لي الطبيب الكبير وستأتي والسي بلقاسم إن كان الطبيب الصغير مريض حاصله هذا باش نروحك معي في هذه الحاجة وفيه كفاية ممن كتب عن ابنه السيد علي باي بن الحاج عبد الله وفقه الله آمين.

#### الوثيقة الثامنة :

أ.م.و.ج، مج: 1641، رقم 114:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

يتعرف به محبنا القبطان بيرون أرشده الله السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى أما بعد محبنا تبقى ترسل لنا فاشك مربع مليون عراق باش نداوي الفرس عندي دبروا وترسل لنا فاشك خبر راه أوفى علينا الخبر ولا بد ثم ولا بد فيه كفاية ممن كتب عن إذنه السيد باي بن الحاج عبد الله وفقه الله بمنه آمين.

#### الوثيقة التاسعة :

أ.م.و.ج، مج: 1641، رقم 127:

الحمد لله من عبد الله سبحانه وتعالى المتوكل عليه المفوض أمره إليه المعظم الأرفع الهمام الأنفع الصدر الوجيه الأمنع مولانا السيد صالح باي الولاية الشرقية ومحروسة قسنطينة أسعده الله وأدام بقاءه آمين إلى خديمنا الرومي قبطان القالة السلام على من اتبع الهدى يليه إعلامكم وأن الرومي الطبيب الذي أتانا أول ما نحن وجهناه لكم والطبيب الآخر مسكنه وأنت خديمنا ما عندك تقصار في جانبه وكتب عن ابني المذكور أعلاه دام الله عزه و بقاءه

والطبيب الثاني مسكنه ونحن والحمد لله على حالة البرى [الشفاء] ولا عندنا تشويش أصلا.

### الإخراج الجزائري للمخطوط العلمي

تتميز العناية بالتراث العلمي الجزائري بالضعف مع غيرها سواء كانت دراسة لنظريات العلم أو واقعه التاريخي ، و لم يسع المحققون الجزائريون إلى هذا الميدان إلا قليلا الذين نجد منهم محمد أبي شنب الذي نشر و اخرج كتاب المرغشي (محمد بن سعيد 1089 هـ/ 1678 م ) الممتع شرع كتاب المقنع في علم أبي مقرر في الفلك<sup>1</sup> الذي طبع بالثعالبية سنة 1326 هـ/ 1908م. يأتي بعدها جهود الباحث الجزائري نور الدين عبد القادر الذي أخرج العديد من كتب الطب التراثية العلمية مع مجموع من الباحثين الفرنسيين بجامعة الجزائر<sup>2</sup>.

وتعد دراسة الباحث الجزائري محمد بن عبد الكريم الجزائري الخاصة بكتاب حمدان خوجة إتحاف المنصفين و الأدباء في الاحتراس عن الوباء من أهم الدراسات في هذا الباب<sup>3</sup>، لعلاقته بالموضوع المراد البحث فيه فهو زيادة على احتوائه على أبحاث فقهية تتعلق بالموقف الفقهي من التعامل مع الحجر الصحي يحمل طرق العلاج من الأمراض المختلفة و أدويتها و يبدو ان الجزائريين كانوا يستعملونها في تلك الفترة معتمدا على كتاب مهم آخر لعبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري المعروف بكشف الرموز في بيان الأعشاب الذي حققه الباحث الفرنسي Gabriel Colin سنة 1905 م، والنسخة العربية منه طبعت بالثعالبية سنة 1321 هـ / 1904 م .

<sup>1</sup> نضيف إلى هذه الجهود جهود الباحث الجزائري المرحوم يوسف شرقرور الذي حقق كتاب ابن قنفذ الجزائري في الرياضيات و الذي يحمل عنوان :

<sup>2</sup> يُنظر : أبو القاسم سعد الله، نور الدين عبد القادر باحث جزائري مغمور، طبع المجلس الإسلامي العلى الجزائر ، 2012.

<sup>3</sup> الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1968 م .

والمتابع لتحقيق الجزائري للمخطوط الطبي او الصيدلي يلاحظ قلته، ويعود هذا لقلة وندرة المخطوطات في هذا الجانب وسيطرة الطب الحديث.

### التراث المخطوط في الصيدلة و النبات و الطب :

ظلت عملية الفهرسة الخاصة بالمخطوط العلمي تراوح مكانها منذ العهد الاستعماري و لم يلاحظ عناية بهذا النوع من المخطوط منذ الاستقلال<sup>1</sup>، ويمكن الاعتماد على الفهارس اليدوية لجرد المخطوطات العلمية، وقد قيّد المفهرس الفرنسي فانيون (Fagnan) مخطوطات طبية هامة ، تبقى تحتاج للدراسة والتحقيق التي ترتبط بالطب الجزائري مثل كتاب الذخائر العويصة لخليل بن اسماعيل الجزائري (القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي)<sup>2</sup> و الذي يعدّ قراءة جزائرية لكتاب التذكرة لداود الأنطاكي<sup>3</sup>، ومن الكتب الطبية الجزائرية في العهد العثماني المفهرسة كتاب مبيّن المسارب في الأكل والطب مع الشارب لأحمد بن قاسم البوني<sup>4</sup>، كما نجد كتباً طبية أخرى بالعثمانية<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> شخوم سعدي، التجربة الجزائرية في فهرسة المخطوطات العلوم الكونية - المكتبة الوطنية أنموذجا-، مجلة التراث، ص- ص:110-118، مخبر جمع ودراسة و تحقيق المخطوطات و غيرها ، جامعة زيان عاشور ،الجلفة :2012.

<sup>2</sup>E.Fagnan,catalogue des manuscrits de la bibliothèque nationale d'Algérie,2<sup>ème</sup> édition 1995,p:493.

<sup>3</sup>ibid.

<sup>4</sup>fagnan,op cit ,p:498.

<sup>5</sup>fagnan,op cit ,p:500.

## الخلاصة

تبقى الدراسات الخاصة بالتاريخ العلمي للمخطوط تحتاج إلى مزيد من جهود الباحثين وقد تسمح دراسة مخطوط المنحة القدسية في الأدوية القاموسية الباب لأفاق جديدة لمعرفة اهم وسائل وطرائق العلاج في العهد العثماني إذا عرفنا أن مؤلفها هو أحمد بن سحنون الراشدي أهم أعلام النثر والعلم بالجزائر العثمانية، الذي يؤكد وجود تكوين طبي متوارث لدى بعض الجزائريين ومن الصعب قبول ادعاء بعض الباحثين غياب مثل هذا التكوين في ظل تراث مادي مخطوط في مختلف العوم الطبيعية والعقلية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> وهذه النسخة تنفي ذهاب بعض الباحثين إلى كون الكتاب وضع أثناء العهد العثماني :

لزغم فوزية الأطباء الأوروبيون خلال العهد العثماني ،مجلة عصور (233-252)، منشورات مخبر البحث التاريخي ،جامعة وهران ، العدد 21 :2013، ص:236.